. @ 347 @

وبعد فانه وصل إلى الحقير ذلك العقد الجوهرى الذي هو بكل الأمداح الصحاح الفصاح الصباح حرى وأقول سبحان المانح الفاتح فلقد تلهت وولهت ودلهت بما خبر به كل غاد ورائح لعمرك ما كنت أحسب أنه بقي من يسمو إلى هذه الطبقة التى هى فوق الطباق ولا كان يمر بفكرى أنه قد نشا لهذه الصناعة من رقى فيها إلى هذه الغاية التى لا تطاق والحمد الذى زين العصر بمثلك وحفظ شرعة الآداب بوافر علمك وفضلك ونبلك وليعلم الأخ أيده ا ان جواد قريحتى القريحة لا يجرى بهذا الميدان وسنان فكرتى السقيمة العقيمة لا تغنى عند تطاعن الفرسان بالمران فانى على مرور الاعصار لم أتلبس بشعار الأشعار ولا رضت ذهنى الكليل بالطراد في هذا المضمار .

(وما الشعر هذا من شعارى وأنما % أجرب فكرى كيف يجرى نجيبه) .

فلم يكن لى من ذلك الا نظم الفقيه في الاحكام أو ما يجرى مجرى الكلام عند اقتضاء المقام وكنت قد عزمت أن أتطفل على مكارم أخلاقك بطلب بسط العذر عن الجواب فرارا مما قاله ابن الخازن في نظم اداب الاداب وهربا من عراضة صحيفة العقل على أنظار أرباب الالباب وحذرا من الوقوع فيما قاله اخو الأعراب .

(وأنما الشعر صعب سلمه % إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه) .

(يريد ان يعربه فيعجمه % زلت به إلى الحضيض قدمه) .

غير أنه لاح للخاطر الفاتر وقوة النظر القاصر أن مكاتبات الاحباب ومراجعات خلص الأصحاب مفيدة بقيود ومحدودة برسوم وحدود منها التسامح وأطراح التكلفات وغض طرف الانتقاد عند